المعاقون والضعفاء

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليما أما بع

= أصل لفظ الإعاقة لغوياً يعني الحبس والصرف والتثبيط، والمعنى وجود عائق يعوقهم عن التكيف مع المجتمع بسهولة، فيشمل اللفظ أيضاً المعاقين عن التكيف مع المجتمع نفسياً واجتماعياً.
يقول الله تعالى في كتابه الكريم :(قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً) (الأحزاب :18)،والمعوقون في الآية هنا المثبطون للهمم والصارفون عن الرسول صلى الله عليه وسلم والقتال معه في موقعة الخندق عندما جاء الأحزاب المشركون لمحاربة الرسول صلى عليه وسلم والمسلمين وهم في المدينة المنورة.

= لا شك أن التسميات السلبية مثل المكفوفون ، الصم ، المشلولون ، المتخلفون عقلياً، وغيرها تترك أثراً سلبياً يلصق بالطفل حتى يكبر ووصمة تؤثر على علاقته الاجتماعية تأثيراً بالغاً،
ولكن التسميات الإيجابية مثل ذوو الاحتياجات الخاصة أو ذو الصعوبات تعطي انطباعاً وتفاعلاً جيداً لمثل هؤلاء مع المجتمع وهذه المسميات أيدتها دراسات وتقارير وتقديرات أفادت العاملين مع هؤلاء وكذلك المجتمع بكامله ، والإسلام قد حثنا على اختيار الأسماء والكنى الجميلة والجيدة ومناداة الإنسان بأحب الأسماء إليه فالمسلم لا يحب لأخيه المسلم إلا ما يحب لنفسه كما أوضح أن إدخال السرور على المسلم مما يؤجر عليه

<u>= وعندما نتتبع أحوال هؤلاء المعاقين عبر العصور نجد في التاريخ القديم أنه:</u>

1-في الدولة الرومانية التي تميزت بالصبغة الحربية عملت على التخلص من المعوقين حيث وصف القانون الروماني الأصم بالعته والبلاهة ،
2-وقديماً كان الفراعنة يتخلصون من الأطفال المعاقين ولكنهم مع مرور الزمن اصطبغت قوانينهم بالروح الإنسانية فنجحوا في استخدام بعض العقاقير الطبية التي تستخدم في علاج بعض حالات ضعف السمع ،
3-وكان الفيلسوف آرسطو يرى أن أصحاب الإعاقة السمعية لا يمكن تعليمهم
4-ورأى أفلاطون إخراج المعاقين من مدينته الفاضلة لأنهم لا يؤدون المطلوب منهم لنجاح هذه المدينة ، ويرى أفلاطون "بأن المعاقين ضرر بالدولة ووجودهم يعيق قيام الدولة بوظيفتها والسماح لهم بالتناسل يؤدي إلى إضعاف الدولة "، كان يخص المعاقين عقليا ، كما رفع أفلاطون شعار " العقل السليم في الجسم السليم" ،

وكان يريد لجمهوريته أن تقوم على أرستقراطية العقل وصحة الجسم ، ولذلك فقد دعا إلى نفيهم خارج الدولة وعدم السماح لهم بدخولها حيث لا يبقى في الدولة سوى الأذكياء والقادرين على الإنتاج أو الدفاع أو الحكم ,

5-أما في(إسبرطة) فلم يكن يصلح بين أبنائها الضعيف أو المريض أو ذو العاهة والقانون ينص على التخلص من الأطفال المعاقين عن طريق تعريضهم للبرد القارص أو إلقائهم في النهر حتى يموتوا غرقا.

6-أما في الحضارة الرومانية فلم يكن المعاق بأحسن حالا فقد كان الأب يُعرض عن الابن المصاب بالتشوه أو العجز فيلقي به في الطريق ليصبح من الرقيق أو المهرجين.

7-وسادت الهند صراعات البراهمة والبوذية والنظام الطبقي المغلق والدعوة للاستسلام للعجز بدعوى التسليم بالألم والعجز كتعبير عن الأخلاق الفاضلة ومن تم عرفت الهند باحتفالات تعذيب الجسد من الآثام".

8-عرف العرب قبل الإسلام حالات الإعاقة بأنواعها الكثيرة وأعطوها مسمياتها المحددة مثل "الأعمى، الضرير، الأصم، الأبتر، الأشول ، الأجدع ، الفالج ، الأعرج". ؛ ويقول الجاحظ "وأن جماعة كانوا يبلغون مع العرج ما يبلغه عامة الأصحاء، ومع العمى يدركون ما لا يدركه أكثر البصراء"، ولكن من شهامة العرب ومروءتهم أنهم ما كانوا يقتلون المعاقين، نظراً للطبيعة القبلية، حيث القبيلة هي الأم الحاضنة لجميع أفرادها، صحيحهم وعليلهم.

<u>= المعاقون في الإسلام:</u>

في الإسلام كانت أول حالة بتر هي حالة معاذ بن عمرو بن الجموح في معركة بدر الكبرى، ثم إصابة يد طلحة بن عبيد الله بالشلل نتيجة مفاداته بها النبي صلى الله عليه وسلم من سهام المشركين، وأول امرأة قاتلت وقطعت يدها هي نسيبة بنت كعب الأنصارية في معركة حديقة الموت، حيث هاجمت مسيلمة الكذاب في عقر مقره وضربها حارسه وقطع يدها.

ونُقِلَ سعد بن معاذ وهو مصاب من أثر معركة غزوة الأحزاب للعلاج بالمسجد النبوي، فكان المسجد في صدر الإسلام بذلك يلعب دوراً أساسياً في مجال الشفاء وإقامة مراكز ودور الإيواء للعاجزين والمستشفيات لرعايتهم تطبيقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى". صدق رسول الله.

واهتم الإسلام اهتماماً كبيراً بكل فئات المجتمع وحرص المسلمون على الرعاية الكاملة للضعفاء وذوو الاحتياجات الخاصة فلو افترضنا أن في المجتمع فئة قليلة من الناس ذوو احتياجات خاصة تكاد لا تذكر فإن هذه القلة تحت نظام الإسلام وحمايته ستجد من يقف جانبها ويساعدها ، وعليه جاءت الآيات الكريمة في كتاب الله تعالى لتؤكد للجميع أن الله تعالى يحث على نصرة الضعيف وإعانته قدر الاستطاعة .

والمتأمل في آيات الله تعالى يجد نفسه أمام آيات كثيرة توحي بهذا المعنى قال تعالى : {ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله

غفور رحيم } التوبة :91 تدل الآية دلالة واضحة على أن الضعفاء والمرضى ليس عليهم أية مشقة إذا لم يقاتلوا مع إخوانهم الأصحاء.

وقد تكرر في القرآن لفظ :{ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج}، ففي الموضع الأول في آية 61 من سورة النور ، يعني عدم الحرج في مسألة الأكل والشرب في بيوت الأقارب ، والموضع الثاني في آية 17 من سورة الفتح ويقصد عدم الحرج عندما يتخلفون عن المعارك فإن لهم العذر المقبول عند الله ،

= دمج المعاق في المجتمع كيف قرره القران الكريم والسنة النبوية ؟

= يتميز المجتمع الإسلامي عن غيره من المجتمعات بالكثير من المبادئ السامية،

1-نادى الإسلام بعدم التفرقة بين البشر والمساواة بينهم كما أكد على وجوب النظر إلى الإنسان على أساس عمله وليس بجنسه أو عرقه أو كيفية تركيبه الجسمي، عند الله، ويذكر أن القرآن الكريم أشار إلى هذا المعنى في أكثر من موضع، فقد جاء في سورة عبس عتاب للرسول صلى الله عليه وسلم عند إعراضه عن الأعمى عمرو بن أم مكتوم وانشغاله بهداية صناديد قريش حيث قال الله في كتابه العزيز :((عَبَسَ وَتَوَلَّى. أَن جَاءهُ الْأَعْمَى. وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى. أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى. أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى. وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى. وَأَمَّا مَن جَاءكَ يَسْعَى. وَهُوَ يَخْشَى فأنت عن تلهى؟ كلا)) (عبس من 1-9)،

2-أكد الإسلام على مسئولية الإنسان على سلوكه وتصرفه دون تفرقة بين معاق أو غير معاق إلا في الحدود التي تفرضها الإعاقة نفسها ،((لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَاباً أَلِيماً)) (الفتح 17) ،

3-والإسلام لم يكف عن كف الأذى المادي عن المسلم دون تفرقة بين معاق وسوي فشمل طلب كف الأذى المعنوي المتمثل في النظرة والكلمة والإشارة وغيرها من وسائل التحقير والاستهزاء والتصغير بقوله تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ".
وجاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (بحسب كل أمري أن يحقر أخاه المسلم) رواه مسلم".

4-لا تفاضل بين المسلمين إلا بالتقوى فقد يكون صاحب العاهة أفضل وأكرم عند الله من ألف صحيح معافى فقال تعالى :{ إن أكرمكم عند الله أتقاكم } وفي الحديث: (أيها الناس، إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، خيركم عند الله أتقاكم)،

ولكي ينزع من النفوس بقايا القيم الأرضية قال صلى الله عليه وسلم : (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم).

5-وضروب النعم والخير ليست إلا من فضل الله وجوده وكرمه ، قال تعالى : { وما بكم من نعمة فمن الله }، وأن الذي وهبهم هذه النعم لقادر على سلبها منهم ، وقادر أيضاً على إعطائها لمن كانت أعين أهل النعمة تزدريهم، فقد قال تعالى : { قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير }

6-ولأهل البلاء مكانة في المجتمع بمساهمتهم في خيره وإسعاده فقد رأى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن له فضلاً على من دونه ، فقال صلى الله عليه وسلم : [هل تنصرون ، وترزقون إلا بضعفائكم]رواه البخاري ، وعند النسائي :[إنما نصر الله هذه الأمة بضعفتهم بدعواتهم وصلا تهم وإخلاصهم] قال ابن بطال :(تأويل الحديث أن الضعفاء أشد إخلاصاً في الدعاء وأكثر خشوعاً في العبادة لخلاء قلوبهم عن التعلق بزخرف الدنيا)، وقال الحافظ المهلب : (أراد صلى الله عليه وسلم بذلك حض سعد على التواضع ونفي الزهو على غيره وترك احتقار المسلم في كل حاله)،

7-العاهة الحقيقية هي تلك التي تصيب الدين والخلق للمسلم وبمعادلة بسيطة يقارن الإنسان بين فقد البصر مثلاً وفقد الشرف ويقارن بين بتر اليد أو الرجل وبتر الكرامة والأخلاق و تشوه الدين والضمير، إن تلك المقارنة لتحمل على الحمد والرضى بسلامة ذي العاهة الجسدية من الإصابة بعاهة النفس على النحو الذي ذكر في قوله تعالى : {فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور}.

8-الإعاقة مصيبة، والمصائب تصنع الرجال بالصبر عليها، قال تعالى : { ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير ، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور}، وقال صلى الله عليه وسلم : [عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك إلا للمؤمن ، إن أصابته سرّاء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له]، وقال صلى الله عليه وسلم : (إن الله تعالى قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة).

= **وحرص السلف الصالح في عهد الخلفاء الراشدين على إتباع نهج الرسول فقاموا برعاية الفقراء والمحتاجين والمعاقين،**

-يعد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول من سن شريعة اجتماعية لحماية المستضعفين، حيث أنشأ ديوانا للأطفال المستضعفين، وكان يقوم بتمويله من بيت المال ،ويشير أيضا إلى اهتمام الخلفاء الراشدين بالمتسولين والأرامل والأيتام والمكفوفين بالإضافة إلى مرضى الجذام ،

-في عهد الأمُويين بُدئ في إقامة مستشفيات خاصة للبلهاء والمجانين منذ القرن الأول الهجري، وكان هؤلاء يعاملون داخل المستشفى أحسن معاملة فقد جاء في صك وقف أحد المستشفيات في حلب كما يقول "إن كل مجنون يحظى بخادمين يخدمانه ينزعان عنه ثيابه كل صباح ويحممانه بالماء البارد ثم يلبسانه ثيابا نظيفة ويحملانه على أداء الصلاة ويسمعانه القرآن يقرؤه قارئ حسنُ الصوت ثم يفسحانه في الهواء الطلق "وسار على الدرب الخليفة الوليد بن عبد الملك حيث بنى أول مستشفى لمعالجة المجذومين وكان أول مستشفى من نوعه في العالم، هذا بينما في فرنسا أمر الملك فيليب بحرق جميع المجذومين،

-حث عمر بن عبد العزيز على عمل إحصاء للمعوقين وخصص مرافقا لكل كفيف وخادمٍ ولكل مقعد لايقوى على القيام وقوفا، ولم تشغل الخلافة وتبعاتها الثقيلة الخلفاء المسلمين عن العناية بالضعفاء وقضاء حاجات أهل البلاء وذوي العاهات.

-ووضع الإمام أبو حنيفة تشريعاً يقضي بأن بيت مال المسلمين مسئول عن النفقة على المعوقين.

-الخليفة الوليد بن عبد الملك بنى أول مستشفى للمجذومين عام 88 هـ وأعطى كل مقعد خادماً وكل أعمى قائداً ولما ولى الوليد إسحاق بن قبيصة الخزاعي ديوان الزمنى بدمشق قال : لأدعن الزّمِن أحب إلى أهله من الصحيح ، وكان يؤتى بالزمِن حتى يوضع في يده الصدقة ، والأمويون عامة أنشئوا مستشفيات للمجانين والبلهاء

-أنشأ الخليفة المأمون مآوٍ للعميان والنساء العاجزات في بغداد والمدن الكبيرة ،

-قام السلطان قلاوون ببناء بيمارستان لرعاية المعوقين ، بل وكتب كثير من علماء المسلمين عن المعاقين مما يدل على اهتمامهم بهم مثل : الرازي الذي صنف (درجات فقدان السمع) وشرح ابن سينا أسباب حدوث الصمم.

= من العلماء المسلمين من كان يعاني من إعاقة ومع هذا لم يؤثر ذلك عليهم بل أصبحوا أعلاماً ينصرون هذا الدين بالقول والفعل فمنهم :

1-أبان بن عثمان ، كان لديه ضعف في السمع ومع هذا كان عالماً فقيهاً

2-محمد بن سيرين ، كان ذو صعوبة سمع شديدة ومع هذا كان راوياً للحديث ومعبراً للرؤى .

3-دعبل الخزاعي .

4-القاضي عبده السليماني .

5-عبد الرحمن بن هرمز الأعرج .

6-حاتم الأصم .

7-سليمان بن مهران الأعمش .

8-أبو العباس الأصم .

وفي هذا الزمان نجد أمثلة كثيرة ومنهم : سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله مع أنه كان فاقداً للبصر إلا أنه كان إماماً زاهداً ورعاً ناصراً للدين .

إذاً فقد حظي المعاقون في ظل الإسلام بأرقى المعاملة وأسماها وجاء امتثال المسلمين لأمر الله مجسدا لمثالية هذا الدين وعظمته ، أما في بدايات القرنين السادس والسابع ساد الاتجاه السلبي في معاملة المعاقين وبقى ذلك في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ،حيث كان المعاقون على سبيل المثال في الولايات المتحدة يعزلون في بيوت أومراكز غير صحية دون رعاية خلال القرن الثامن عشر ، لكن في بداية القرن التاسع عشر بدأت تظهر أول البوادر للاهتمام بالمعاقين فأنشئت المؤسسات الخاصة لرعاية المعاقين ،حيث بدأت بالصم ثم المكفوفين ثم المتخلفين عقليا ثم الإعاقات الأخرى مثل الإعاقة الحركية ،وقد بدأ الاهتمام بتربية المعاقين في القرن التاسع عشر في فرنسا ثم أمتد ذلك إلى عدد من الدول الأوروبية ومن تم إلى الولايات المتحدة الأمريكية فقد ظهرت فكرة الحماية والإيواء في الملاجئ وذلك لحمايتهم وحماية المجتمع منهم حيث يصعب عليهم التكيف معه ، تم تطورت تلك الخدمات وأصبحت تأخذ شكل تعليم الأطفال المعاقين المهارات اليومية في مدارس ومراكز خاصة بهم

وتعود جذور التربية الخاصة إلى نهايات القرن التاسع عشر حيث يعتبر (إيتارد) وهو طبيب فرنسي من أوائل المهتمين والمؤرخين لبدايات التربية الخاصة في فرنسا وأول من قام بتشخيص وتربية الصم.

= ماهي الأمور التي جعلها الإسلام للوقاية من الإعاقة بإذن الله ؟

1-الحد من أثر الوراثة فحض على انتقاء المرأة ذات الأصل الجيد من حديث: [تخيروا لنطفكم فإن النساء يلدن أشباه إخوانهن وأخواتهن]، رواه ابن عدي وابن عساكر،وكذلك اختيارها صالحة ذات شرف ليست صاحبة فاحشة ، فإن ذلك يحمي بإذن الله من كثير من الأمراض والعاهات.

2-تحريم الزنى والخمر لأن الفوضى الأخلاقية والجنسية تنتج ذرية سيئة ينتقل من خلالها الأمراض المعدية الخطيرة ومن ذلك الزهري الذي يسبب الشلل والعمى والتشوهات الجسمية وسرطان اللسان قال تعالى:{ ولا تقربوا الزنى....} ولذلك حرم الإختلاط والتبرج والسفور والأسباب الداعية إليه ، أما الخمر فيجمع الأطباء على أنه يسبب الجنون وتخلف العقل والإعاقات العصبية والهزل والضعف الجنسي والصرع .

3-تحريم الدخان، قال تعالى "ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة". فعلى الأم أن تجتنب ذلك وغيره من المواد الضارة ، فقد ثبت علمياً تسببها في حصول الإعاقة للجنين وخصوصاً في مراحل الحمل الأولى أو أثناء الولادة.

4-يرى الدكتور مصطفى السباعي استناداً إلى القواعد الشرعية جواز التعقيم للأشخاص المصابين بأمراض وراثية بثلاثة شروط:

-يقينية انتقال هذه الأمراض .

-يقينية فقدان أمل للشفاء عن طريق العلاج الطبي.

-يقينية عدم وجود وسيلة أخرى غير التعقيم لمنع انتقال المرض الورثي للنسل.

الخطبة الثانية

= اقتراحات:

1-عمل قاعدة بيانات لذوى الإعاقة لتصنيف الإعاقات على مستوى الجمهورية من خلال بطاقة الرقم القومى لتسهيل عمل (لجان أرضية بالمدارس على مستوى الجمهورية) لتسهيل الاقتراع.

2-توفير الفرصة لطباعة المطبوعات بلغة الإشارة وبرايل.

3-مساندة الأحزاب لذوى الإعاقة فى الترشيح على قوائمها بشرط عدم استغلالهم وأن يكونوا فى أوائل القوائم مدرج أسماؤهم وليس فى آخرها. على أن يتم اختيار مرشحين أقوياء لديهم الثقافة السياسية والاجتماعية لحل مشاكل مجتمعهم، بجانب عمل لجنة لذوى الإعاقة داخل البرلمان

4-محاربة الفساد المالى والإدارى بتلك المؤسسات والجمعيات الأهلية التى من مصلحتها أن لا يحصل المعاق على حقوقة القانونية من الدولة حتى يظل خاضعا لسيطرتها فى استخدامه كمادة للتسول خارج وداخل مصر، بمسمى التطوع، ولا تساعدهم بشىء فى النهاية فهو بالنسبة لها وسيلة لإدرار المال عليها فقط لا غير.

5-التمكين السياسي في الوظائف القيادية: حينما نتحدث عن الديمقراطية، والتمكين السياسى لكافة فئات المجتمع؛ فلا بد من أن يكون صانع القرار صحيح القوام، فصيح اللسان، وبنظرة للغرب:

1-"فرانكلين روزفلت" المشلول، رئيس أمريكا بعد الكساد العالمي الكبير، الذى أخرج أمريكا من أسوأ أزمة اقتصادية عالمية، وقادها والحلفاءَ من على كرسيه المتحرك للانتصار في الحرب العالمية الثانية، ونذكر له مقولة مشهورة: (الشىء الوحيد الذى يجب أن نخاف منه هو الخوف نفسه).

2-"ديفيد بلانكيت" الأعمى، الذى تقلد وزارة التعليم فى حكومة تونى بلير؛ ليثبت أن البصيرة أعمق تأثيرا من حاسة البصر، ثم يتولى وزارة الداخلية لتكون من أقوى الوزارات.

3-"ديفيت باترسون" الأعمى، زعيم الأقلية للحزب الديمقراطى في مجلس الشيوخ الأمريكي، في عام 12002، ويصبح حاكم نيويورك 2008 – 2010.

نذكر ذلك ونتذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم عَيَّنَ ابن أم مكتوم على المدينة عندما خرج لإحدى غزواته.